أجمل حكايات الخيال العلمي

نزهة المليون سنة

وحكاية أخرى

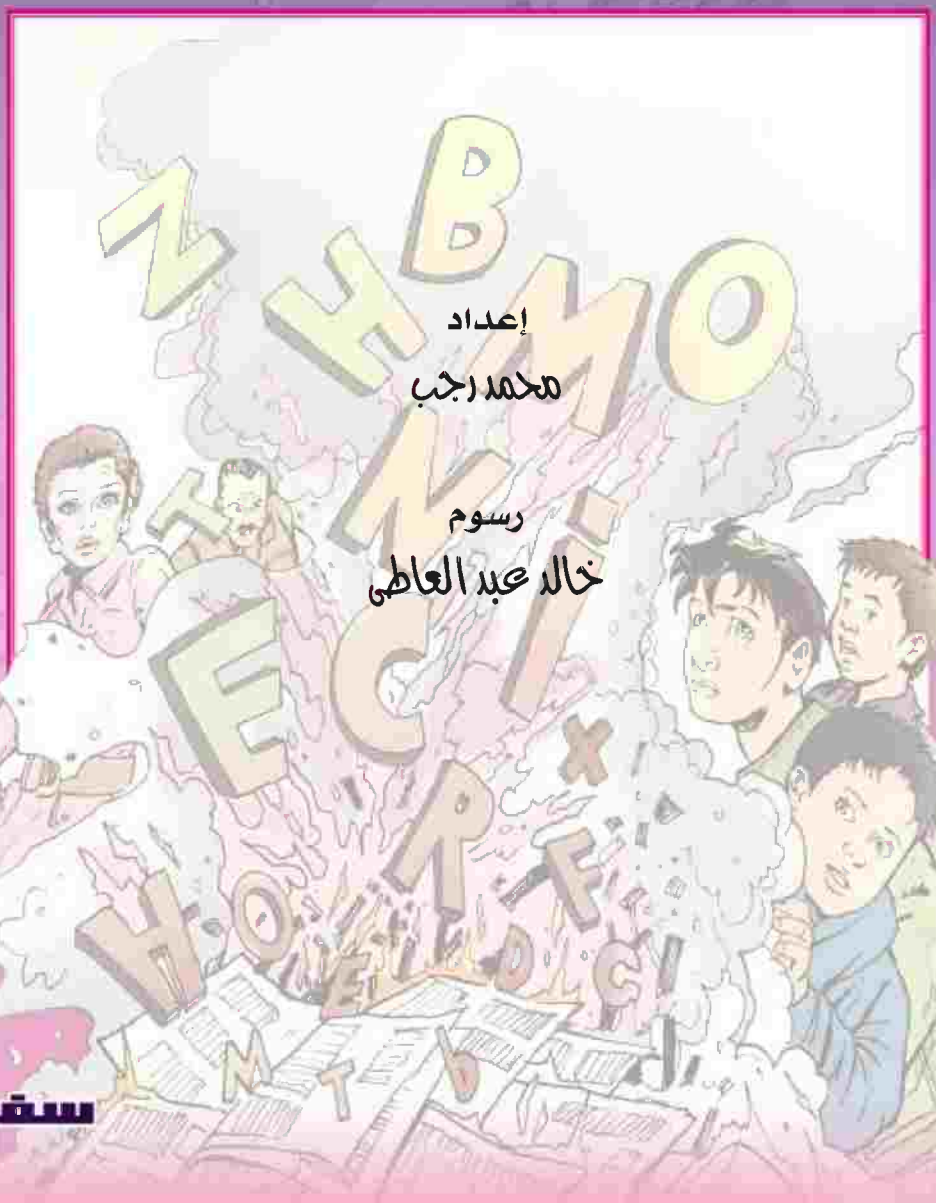

إعداد

محمد رجب

رسوم

خالد عبد العاطي

سفير

جميع الحقوق محفوظة لشركة سفير

رقم الإيداع : ٢٢٨٧٢ / ٢٠٠٥

الترقيم الدولى : I.S.B.N. 977 - 361 - 390 - 9

مَنْ هُوَ بَرَادبُورِى ؟

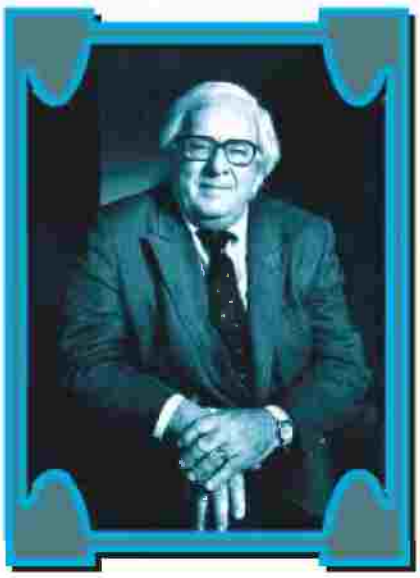

رَاى بَرَادبُورِى

«**رَاى بَرَادبُورِى**» مِنْ أَشْهَرِ كُتَّابِ أَدَبِ الخَيَالِ العِلْمِىِّ.

وُلِدَ الكَاتِبُ الأَمْرِيكِىُّ الكَبِيرُ بِوِلايَةِ «إِلِينُوى» عَامَ (١٩٢٠م).

وَلَقَدْ أَسْهَمَ بِكِتَابَاتِهِ فِى سِنٍّ مُبَكِّرَةٍ، وَكَانَتْ أُولَى قِصَصِهِ العِلْمِيَّةِ الَّتِى كَتَبَهَا عَامَ (١٩٤٦م) قِصَّةَ : «نُزْهَةِ المِلْيُونِ سَنَةٍ» ..

ثُمَّ تَوَالَتْ أَعْمَالُهُ الإِبْدَاعِيَّةُ مُنْذُ ذَلِكَ الحِينِ فَأَصْدَرَ الأَعْمَالَ التَّالِيَةَ :

- «يَومِيَّاتُ كَوكَبِ المَرِّيخِ» سَنَةَ (١٩٥٠م).
- «٤٥١ فَهْرَنْهَايت» سَنَةَ (١٩٥٣م).
- «التُّفَّاحَاتُ الذَّهَبِيَّةُ» سَنَةَ (١٩٥٤م).
- «عَقَارُ الكَآبَةِ» سَنَةَ (١٩٥٥م).
- «آلاتُ السَّعَادَةِ» سَنَةَ (١٩٥٧م).
- «الكَلايدُوسْكُوبُ» سَنَةَ (١٩٦٠م).
- «عَمُودُ النَّارِ» سَنَةَ (١٩٦٢م).
- «بُوقُ الضَّبَابِ» سَنَةَ (١٩٦٤م).
- «اخْتِرَاعُ إِمبرَاطُورِ الصِّينِ» سَنَةَ (١٩٦٥م).

وَكِتَابُنَا هَذَا يَحْتَوِى عَلَى اثْنَتَيْنِ مِنْ أَرْوَعِ قِصَصِهِ هُمَا :

«نُزْهَةُ المِلْيُونِ سَنَةٍ»، وَ «٤٥١ فَهْرَنْهَايت» أو «النَّارُ لا تَحْرِقُ المَعْرِفَةَ».

النارُ لا تَحرِقُ المَعرِفَةَ !

هَلْ يُمكِنُ يَا أَعِزَّائِى لِلفِكرِ العَظِيمِ أَنْ يَمُوتَ ؟!

مُستَحِيلٌ !

هَذَا مَا يُؤَكِّدُهُ كَاتِبُنَا الشَّهِيرُ «بَرَادبُورِى» فِى قِصَّتِه المُثِيرَة : « ٤٥١ فَهرَنهَايت».

القِصَّةُ المُثِيرَةُ بَطَلُهَا رَجُلُ المَطَافِئِ «مُونتَاج» وَالَّذِى يَستَمتِعُ مُتعَةً لاحَدَّ لَهَا بِحَرقِ الكُتُب، تَصَوَّرُوا !

وَيَتِمُّ حَرقُ الكُتُبِ عَمدًا وَإِلَى أَقصَى دَرَجَة فِى دَرَجَةِ حَرَارَةِ (٤٥١) فَهرنهَايت.

كَانَت الحُكُومَةُ عَلَى عَهدِ «مُونتَاجَ» تَضِيقُ بِالمُفَكِّرِينَ وَكُتُبِهِم؛ فَقَرَّرَت نَفىَ الكُتَّابِ وَإِعدَامَ كُتُبِهِم حَرقًا ..

عَهِدَت الحُكُومَةُ إِلَى جِهَازِ الإِطفَاءِ (وَهُنَا المُفَارَقَةُ الكُومِيدِيَّةُ) أَنْ يُنَفِّذَ الإِعدَامَ عَنْ طَرِيقِ الحَرقِ .. حَرقِ المَنزِلِ بِمَا فِيهِ مِنْ كُتُب.

لَكِنْ ذَاتَ يَومٍ ، وَ«مُونتَاجُ» رَاكِبٌ فِى المِترُو - بَعدَ أَنْ أَنهَى عَمَلَهُ اليَومِىَّ - يَلتَقِى بِفَتَاةٍ جَمِيلَة. يَدُورُ الحَدِيثُ بَينَ الاثنَينِ ...

الفَتَاةُ : مَا اسمُكَ يَا عَزِيزِى ؟

مُونتَاجُ : أَنَا «مونتَاجُ» . جُندِىُّ المَطَافِئِ ، وَأَنتِ ؟

الفَتَاةُ : «كَلاريسُ». أَأَنتَ مِمَّنْ يَحرِقُونَ الكُتُبَ ؟

مُونتَاجُ : نَعَمْ، لِمَاذَا ؟

الفَتَاةُ : الكُتُبُ خَسَارَةٌ . جَرِّبْ أَنْ تَقرَأَ كِتَابًا .

مُونتَاجُ : سَأُحَاوِلُ !

اعتَادَ «مُونتَاجُ» أَنْ يُنَفِّذَ الأَوَامِرَ بِدقَّة. إِنَّهُ وَزُمَلاءَهُ يَحمِلُونَ أَجهِزَةً شَبِيهَةً بِالبَنَادِقِ. يَنطَلِقُونَ كَالسَّيلِ إِلَى المَنَازِلِ. يُهَرْوِلُونَ إِلَى المَكتَبَاتِ وَيُشعِلُونَ فِيهَا النَّارَ..

لَكنْ لا يَنْسَى «مُونتَاجُ» هَذِهِ المَرَّةَ أَنْ يَدُسَّ كِتَابًا بَينَ مَلابِسِهِ وَيَحْرِقَ البَاقِيَ !

يَقْرَأُ «مُونتَاجُ» الكِتَابَ وَيَشْعُرُ بِلَذَّةٍ غَرِيبَةٍ .. كَانَ الكِتَابُ رِوايَةَ «العَجُوزِ والبَحْرِ» للأَدِيبِ «أَرنسْت هيمنجواى».

قَرَّرَ «مُونتَاجُ» أَنْ يُواصِلَ القِرَاءَةَ .. يَدُورُ حَدِيثٌ بَينَ «مُونتَاجَ» وَزَوْجَتِهِ ذَاتَ مَسَاءٍ..

الزَّوجَةُ : مَالَكَ يَا زَوجِي العَزِيزَ ؟

مُونتَاجُ : بِخَيرٍ .. مَاذَا تَقْصِدِينَ ؟

الزَّوجَةُ : أَشْعُرُ بِكَ قَدْ تَغَيَّرْتَ . لَمْ تَعُدْ تُحِبُّ الحَدِيثَ مَعِي. لِمَاذَا تَحْرِصُ عَلَى البَقَاءِ فِي حُجْرَةِ الصَّالُونِ لِسَاعَاتٍ وَتُغْلِقُ البَابَ ؟

مُونتاجُ (مُضْطرِبًا) : لا شَيْءَ .. لا شَيْءَ ..
تُراقِبُهُ الزَّوجَةُ مِنْ ثُقْبِ البَابِ . تَرْتَدُّ فِى رُعْبٍ وَهِىَ لا تُصَدِّقُ مَا شَاهَدَتْهُ .. إنَّ زَوْجَهَا يَقْرَأُ كِتَابًا!

ذَاتَ يَوْمٍ يَتَوَجَّهُ «مُونتَاجُ» مَعَ زُمَلائِه لِيَحْرِقَ مَكْتَبَةً.

يَقِفُ الرَّجُلُ جَامِدًا .. إنَّ المَنْزِلَ هُوَ مَنْزِلُ صَدِيقَتِه «كَلاريس» الَّتِى شَجَّعَتْهُ عَلَى القِرَاءَة..
يَرْفُضُ «مُونتَاجُ» تَنْفِيذَ الحَرْقِ . يُلْقِى بِالجَهَازِ الشَّبِيه بِالبُنْدُقِيَّة وَيَلُوذُ بِالفِرَارِ !
يُهَاجِمُ البُولِيسُ مَنْزِلَ «مُونتَاجَ»، وَيُخْرِجُونَ مِنْ حُجْرَتِه مِئَات الكُتُب .. وَتَقُومُ المَطَافِئُ بِحَرْقِ الكُتُب..
وَتَبْدَأُ عَمَلِيَّةٌ مُثِيرَةٌ لِلبَحْثِ عَنْ «مُونتَاجَ» وَ«كَلاريسَ»!
أَفْلَحَ «مُونتَاجُ» فِى الهَرَبِ . سَاعَدَهُ صَدِيقٌ لِلفَتَاةِ «كَلاريسَ» فِى الهَرَبِ إِلَى خَارِجِ المَدِينَة..
إنَّهُ الآنَ يَقِفُ وَسْطَ حَدِيقَةٍ وَاسِعَةٍ وَارِفَةِ الظِّلال، تَتَخَلَّلُهَا أَكْوَاخٌ يُقِيمُ فِيهَا بَشَرٌ مِنْ نَوْعٍ غَرِيب..
إنَّهُمُ المُثَقَّفُونَ الهَارِبُونَ مِنْ بَطْشِ أَعْدَاءِ المَعْرِفَة، أَعْدَاءِ الكُتُب !
هَاهِىَ «كَلاريسُ» تَظْهَرُ . إنَّهَا تَخْرُجُ مِنْ أَحَدِ الأَكْوَاخِ وَالَّذِى اتَّخَذَتْهُ سَكَنًا لَهَا . تُرَحِّبُ «كَلاريسُ» بِمُونتَاجَ..
مُونتَاجُ : أَنَا سَعِيدٌ بِوُجُودِكَ هُنَا .
كَلاريسُ : مَرْحَبًا بِكَ فِى حَدِيقَةِ المَعْرِفَة..
مُونتَاجُ : مَاذَا تَقْصِدِينَ ؟ أَهُنَا كُتُبٌ وَمَوسُوعَاتٌ؟
كَلاريسُ : لا . عَلَيْنَا أَنْ نُدَبِّرَ لَكَ الإِقَامَةَ هُنَا

فِى كُوخٍ.. وَفِى الغَدِ تَبْدَأُ عَمَلِيَّةُ تَثْقِيفِكَ..

مُونتَاجُ : تَثْقِيفِى ؟ رَائِعٌ !

تَطَوَّعَ رَجُلٌ مِنَ المُثَقَّفِينَ بِشَرْحِ المُهِمَّةِ لِمُونتَاجَ . قَالَ الرَّجُلُ لِمُونتَاجَ : لَيسَ هُنَا كُتُبٌ بِالطَّبْعِ ؛ لأَنَّهُم أَحْرَقُوهَا هُنَاكَ.

مُونتَاجُ : فَمَاذَا تَفْعَلُونَ هُنَا إِذَنْ ؟

الرَّجُلُ : لَنَا أَصْدِقَاءُ هُنَاكَ يُسَرِّبُونَ لَنَا بَعْضَ الكُتُبِ بَيْنَ الحِينِ وَالحِينِ ..

مُونتَاجُ : هَلْ أَجِدُ شَيئًا مِنْهَا لِى ؟

الرَّجُلُ : بِالطَّبْعِ . لَكِنْ عَلَيكَ أَوَّلًا أَنْ تَلْتَقِىَ بِبَعْضِ الشَّخْصِيَّات.

أَشَارَ الرَّجُلُ إِلَى بَعْضِ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ. كَانُوا يَجْلِسُونَ عَلَى دِكَكٍ فِى الحَدِيقَةِ يُحَرِّكُونَ شِفَاهَهُم دُونَ صَوْت .

سَأَلَهُ «مُونتَاجُ» : مَاذَا يَفْعَلُونَ ؟

الرَّجُلُ : إِنَّهُم يَقْرَءُونَ مِنَ الذَّاكِرَة.

وَأَشَارَ إِلَى رَجُلٍ عَجُوزٍ جَلَسَ مُنْهَمِكًا فِى تَحْرِيكِ شِفَتَيه فِى اهْتِمَامٍ بَالِغٍ، وَقَالَ : اسْمُهُ «مِيكِيَافِيللى». مِثْلُ «مِيكِيَافِيللِى» الإِيطَالِىِّ. إِنَّهُ يَحْفَظُ كُلَّ مُؤَلَّفَاتِ الإِيطَالِىِّ مِثْلَ كِتَابِه «الأَمِير» وَكِتَابِه عَنْ أُسْرَةِ بُورجِيَا .

أَشَارَ «مُونتَاجُ» إِلَى سَيِّدَةٍ شَابَّةٍ وَسَأَلَهُ : وَهَذِه ؟ مَنْ تَكُونُ ؟

الرَّجُلُ : آه، إِنَّهَا «فرجِينِيَا وُولْف». تَحْفَظُ مَا كَتَبَتْهُ المُؤَلِّفَةُ البِرِيطَانِيَّةُ مِنْ رِوَايَاتٍ مِثْل «الأَمْوَاجِ» وَ«الفَنَارِ».

مُونتَاجُ : وَمَنْ يَكُونُ هَذَا الشَّابُّ ؟

الرَّجُلُ : «شَارْلِز دِيكِنْز» الكَاتِبُ البِرِيطَانِىُّ الشَّهِيرُ. يَحْفَظُ الشَّابُّ كُلَّ مَا كَتَبَهُ «دِيكِنْز» مِثْلَ : «حِكَايَةِ مَدِينَتَين» وَ«دِيفِيد كُوبَرفِيلد»..

مُونتَاجُ : «وَكَلارِيسُ» ؟

الرَّجُلُ : آه، إِنَّهَا تُحِبُّ «أَجَاثَا كرِيستِى» المُؤَلِّفَةَ البُولِيسِيَّةَ، وَتَحْفَظُ نَحْوَ عِشْرِينَ قِصَّةً لَهَا مِثْلَ : «المَصِيدَةِ» و«الأَرْبَعَةِ الكِبَارِ»..

مُونتَاجُ : وَأَنَا ؟

الرَّجُلُ : عَلَيكَ أَنْ تَقْرَأَ أَوَّلًا لِعِدَّةِ مُؤَلِّفِينَ ثُمَّ تَخْتَارَ الشَّخْصِيَّةَ المُحَبَّبَةَ إِلَيكَ فَتَحْفَظُ كُلَّ مَا كَتَبَتْ..

مونتَاجُ : رَائِعٌ .. وَسَأَبْدَأُ عَلَى الفَورِ قِرَاءَةَ مَا كَتَبَهُ «رُوبِرْتُ لُوِيس سِتِيفنسون» مِنْ رِوَايَاتٍ. لَقَدْ قَرَأْتُ لَهُ رِوَايَةَ «جَزِيرَةِ الكَنْزِ» وَأَعْجَبَتْنِى كَثِيرًا !

نُزْهَةُ المِلْيونِ سَنَةٍ

مِنْ أَشْهَرِ الكَوَاكِبِ الَّتِى دَارَتْ حَولَهَا بُحُوثُ العُلَمَاءِ وَدِرَاسَاتُهُم الكَوْكَبُ الأَحْمَرُ أَوْ كَوكَبُ المَرِّيخِ.

لِمَاذَا يُسَمُّونَهُ الكَوْكَبَ الأَحْمَرَ ؟

أَعْلَنَ الفَلَكِىُّ الإيطَالِىُّ الشَّهِيرُ (شَابَارِيللى) عَامَ (١٨٧٧م) أَنَّ سَبَبَ التَّسْمِيَةِ رَاجِعٌ لِكَونِ الكَوْكَبِ مُحَاطًا بِشَبَكَةِ خُطُوطٍ مُسْتَقِيمَةٍ تَجْعَلُنَا نَرَاهُ بِاللَّونِ الأَحْمَرِ .. وَالخُطُوطُ هَذِهِ هِىَ القَنَوَاتُ .

وَهَذِهِ القِصَّةُ تَدُورُ حَوْلَ مُغَامَرَةٍ مُثِيرَةٍ عَلَى كَوْكَبِ المَرِّيخِ أَوِ الكَوْكَبِ الأَحْمَرِ..

نَحْنُ مَعَ أُسْرَةِ (وِلْيَم تُومَاس) المُكَوَّنَةِ مِنَ الأَبِ وَزَوْجَتِهِ وَأَوْلَادِهِ الثَّلَاثَةِ : رُوبِى ، تِيمِى ، مِيشَا..

صَاحَ الأَبُ فِى مَرَحٍ وَهُوَ يَنْظُرُ حَوْلَهُ :

– مَا أَرْوَعَ أَنْ نَطِيرَ إِلَى المَرِّيخِ يَا أَوْلَادُ !

قَالَتْ زَوْجَتُهُ :

– لَكَ حَقٌّ ؛ فَقَدْ مَزَّقَتِ الحَرْبُ أَوْصَالَ الأَرْضِ فَأَحَالَتْهَا إِلَى أَطْلَالٍ وَخَرَائِبَ..

رَاحَتِ الأُسْرَةُ تَتَذَكَّرُ المَاضِىَ القَرِيبَ البَشِعَ..

لَقَدْ وَصَلَتِ الأَرْضُ إِلَى حَدٍّ عَظِيمٍ مِنَ التَّقَدُّمِ إِلَى الدَّرَجَةِ الَّتِى مَالَتْ فِيهِ إِلَى المُغَامَرَةِ حَتَّى بِالحَيَاةِ.

بَعْدَ سِنِينَ أَصْبَحَتِ الأَرْضُ نَسْيًا مَنْسِيا ..

قَالَ «رُوبِى» ، الابنُ الأَكْبَرُ : أَبِى ، لِمَاذَا تَأَخَّرَ العَمُّ «إِدْوَارد» وَ أُسْرَتُهُ ؟

نَظَرَ الأَبُ «تُومَاسُ» فِى الأُفُقِ. قَالَ :

– هُنَاكَ احْتِمَالانِ لاغَيرَ ؟

فَسَأَلَهُ أَصْغَرُ الأَبْنَاءِ، «مِيشَا»:

– مَاهُمَا يَا أَبِى؟

ابْتَسَمَ الأَبُ وَهُوَ يُحَدِّقُ فِى وَلَدِهِ ذِى البَشْرَةِ المَشُوبَةِ بِالحُمْرَةِ، مِثْلِ أُمِّهِ، وَأَجَابَ :

- الاحتمالُ الأوَّلُ أنَّ «إدْوَارْدَ» أفلَحَ فى الفرارِ..

نَظَرَ إلَيه «رُوبى» فى فَزَعٍ وَصَاحَ : أتَظُنُّ أنَّهُم وَقَعُوا فى قَبْضَةِ لَجْنَةِ البَطْشِ ؟

فى أسًى نَظَرَ إلَيه الأبُ بسَحْبِ نَظَرَاتِه بَعيدًا وَقَالَ :

- للأسَفِ، هَذَا هُوَ الاحْتِمَالُ الثَّانى ..

كَانَ يَعْرِفُ كَمْ يُحِبُّ ابْنُهُ «رُوبى» أُسْرَةَ جَارِهِم «إدْوَارْدَ» صَديقِه الحَميمِ وَزَميلِه فى المَطْبَعَةِ..

سَأَلَ «ميشَا» أَبَاهُ : هَا نَحْنُ يَا أَبِى فى الصَّارُوخِ ، مَتَى نَصِلُ إلَى المَرِّيخِ ؟

- بَعْدَ رُبْعِ السَّاعَةِ يَا حَبيبى ..

صَنَعَتِ الأُسْرَةُ الصَّارُوخَ الصَّغيرَ لِتَطيرَ بِهِ إلَى المَرِّيخِ، كَمَا صَنَعَتْ أُسْرَةُ الصَّديقِ «إدْوَارْدَ» صَارُوخَهَا الخَاصَّ ..

صَاحَ الابنُ الأوْسَطُ «تيمى» فى حُبُورٍ : مَرْحَى .. لَقَدْ وَصَلْنَا .. !

حَقا . هَبَطَ الصَّارُوخُ سَالِمًا عَلَى سَطْحِ المَرِّيخِ ..

قَالَ الأبُ، وَقَدْ صَارُوا خَارِجَ الصَّارُوخِ : هَلُمُّوا نُجَهِّزِ القَارِبَ أَيُّهَا الأبْطَالُ !

فَأَسْرَعَ الفتيَانُ الثَّلاثَةُ للتَّنْفيذ ..

اسْتَخْرَجُوا القَارِبَ المَطْوِىَّ مِنْ دَاخِلِ الصَّارُوخِ. القَارِبُ مِنْ مَادَّةٍ لَيِّنَةٍ، وَفى الوَقْتِ ذَاتِه شَديدُ الصَّلابَةِ. تَذَكَّرَتِ الأُمُّ أَنْ زَوْجَهَا عَثَرَ عَلَيه ذَاتَ يَومٍ فى مَكَانٍ مَا، وَجَاءَ بِهِ إلَى مَنْزِلِهِم فى الأرْضِ، وَأَخْفَوْهُ عَنْ أَعْيُنِ لَجْنَةِ البَطْشِ، اللَّجْنَةِ المُكَوَّنَةِ مِنْ أَشَدِّ الحُرَّاسِ فى أَشْهَرِ دُوَلِ العَالَمِ لِلحِفَاظِ عَلَى الأمْنِ، وَالبَطْشِ بِكُلِّ مَنْ يُحَاوِلُ الفِرَارَ مِنْ نِظَامِهِمُ العَسْكَرِىِّ الصَّارِمِ !

بِالقَارِبِ يُمْكِنُهُم أَنْ يَشُقُّوا طَرِيقَهُم فى مِيَاهِ قَنَوَاتِ المَرِّيخِ دُونَ أَنْ يُصَابُوا بِأَذًى..

عَاوَدَ «ميشَا» الأسْئِلَةَ : كَمْ سُرْعَةَ القَارِبِ يَا أَبِى ؟

أَجَابَهُ الوَالِدُ دُونَ أَنْ يَضِيقَ بِالأسْئِلَةِ : إنَّنَا نَسِيرُ يَا حَبِيبِى بِسُرْعَةِ المِلْيُونِ سَنَةٍ فى السَّاعَةِ!

صَاحَ الوَلَدُ : وَاو .. يَالَهَا مِنْ نُزْهَةٍ عَجِيبَةٍ !

الكُلُّ يَتَرَقَّبُ . يَطُوفُونَ بِالقَارِبِ عَلَّهُم يَعْثُرُونَ عَلَى إحْدَى المُدُنِ المَرِّيخِيَّةِ لِيَسْتَوْطِنُوهَا .

كَانَتِ المُدُنُ عِبَارَةً عَنْ صُخُورٍ بِلَونِ البَنَفْسَجِ .

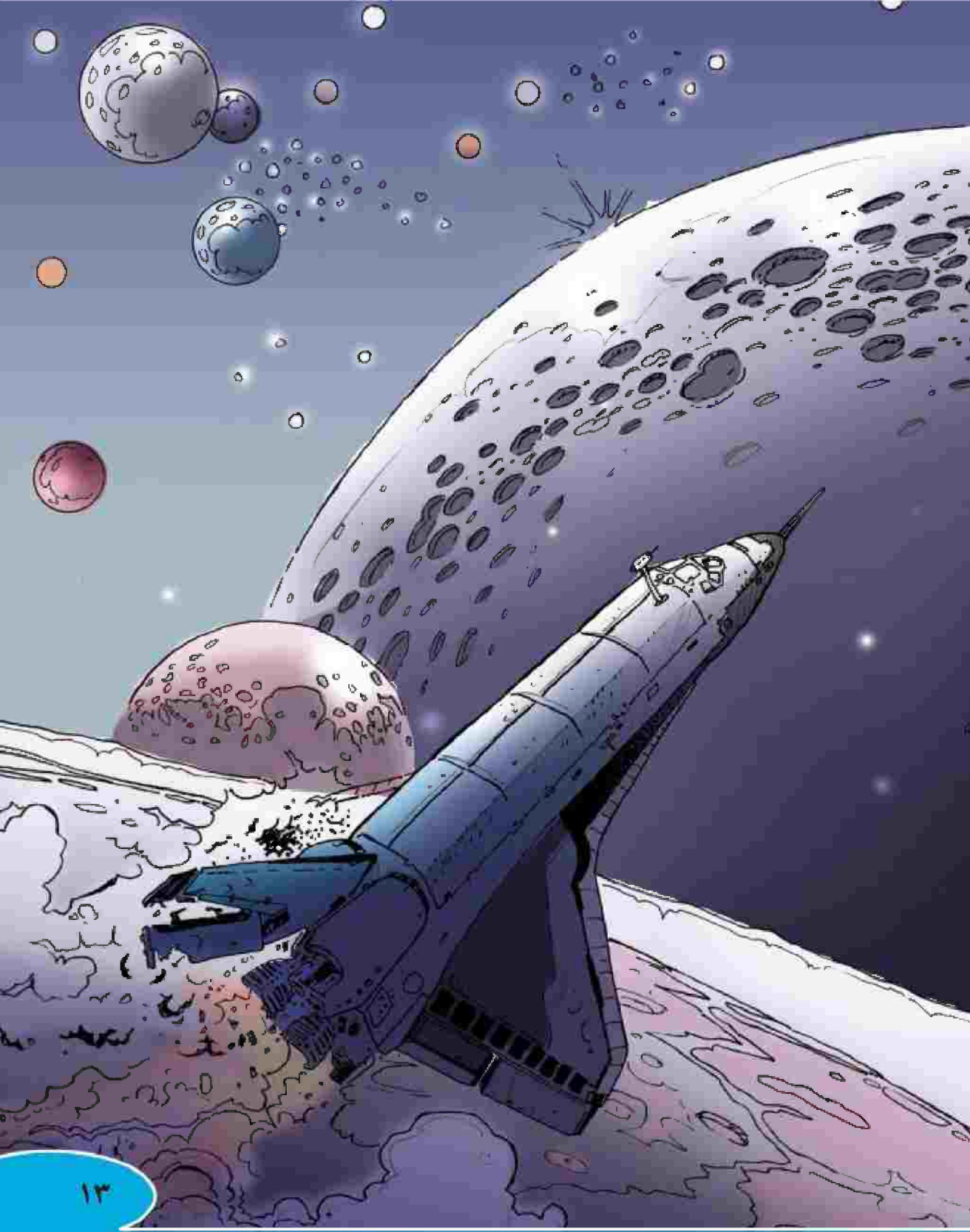

المُدُنُ عَلَى قِمَّةِ الرِّمَالِ، وَهِيَ مُجَرَّدُ صَحْرَاءَ جَلِيدِيَّةٍ حَوْلَ القَنَاةِ الَّتِي يَسِيرُ فَوْقَهَا القَارِبُ.

الأَبُ «تُومَاسُ» فِي غَايَةِ الانْزِعَاجِ. تُرَى مَا الَّذِي أَخَّرَ صَدِيقَهُ «إِدْوَارْدَ» وَأُسْرَتَهُ عَنِ الوُصُولِ؟

هَلْ يُمْكِنُ أَنْ تَكُونَ السُّلْطَاتُ قَدْ قَبَضَتْ عَلَيهِم وَصَادَرَتْ صَارُوخَهُم؟

لَقَدِ اتَّفَقَ «تُومَاسُ» هُوَ وَصَدِيقُهُ. كَانَ عَلَى «إِدْوَارْدَ» أَنْ يَتْبَعَهُم هُوَ وَأُسْرَتُهُ بَعْدَ نِصْفِ السَّاعَةِ مِنْ إِقْلاعِهِم.

حَاوَلَ «تُومَاسُ» اسْتِخْدَامَ المِذْيَاعِ. وَا أَسَفَاهُ! المِذْيَاعُ بِهِ عُطْلٌ. تُرَى هَلِ انْتَهَى كُلُّ شَيْءٍ حَتَّى الطَّاقَةُ ذَاتُهَا الَّتِي تُشَغِّلُ كُلَّ الأَجْهِزَةِ؟!

دَوَّى انْفِجَارٌ رَهِيبٌ. صَاحَ الأَوْلادُ وَالزَّوجَةُ فِي رُعْبٍ.

قَالَ الأَبُ لِيَبُثَّ فِيهِمُ السَّكِينَةَ: لا بَأْسَ.. إِنَّهُ لَغَمٌ فَجَّرَتْ بِهِ الصَّارُوخَ

حَتَّى لا نُفكِّرَ فِى الرُّجُوعِ إِلَى الأَرْضِ مَرَّةً أُخْرَى.

رَسَا القَارِبُ أَخِيرًا فِى قَنَاةٍ فَرْعِيَّةٍ صَغِيرَةٍ أَسْفَلَ رَصِيفٍ مِنَ الصُّخُورِ المُفَتَّتَةِ..

قَالَ الأَبُ : سَنُقِيمُ هُنَا . إِنَّنِى ذَاهِبٌ لِإِحْضَارِ الطَّعَامِ. لَقَدْ دَفَنْتُ الطَّعَامَ فِى مَكَانٍ قَرِيبٍ. هَلُمَّ مَعِى يَا رُوبِى!

فِى المَدِينَةِ الَّتِى اخْتَارُوهَا لِإِقَامَتِهِم أَبْنِيَةٌ فَخْمَةٌ وَشَوَارِعُ مُمَهَّدَةٌ يَكْسُوهَا التُّرَابُ. النَّافُورَاتُ فِى الشَّوَارِعِ لَمْ تَزَلْ تَضُخُّ المِيَاهَ . حِجَارَةُ الشَّوَارِعِ بِاللَّونِ البَنَفْسَجِىِّ .

عَادَ الأَبُ وَ«رُوبِى» يَحْمِلانِ سَلَّةً وَكَوْمَةً هَائِلَةً مِنَ الأَوْرَاقِ. بَعْدَ أَنْ تَنَاوَلُوا الطَّعَامَ أَقْبَلَ اللَّيلُ . شَعَرَ الجَمِيعُ بِبَرْدٍ قَارِسٍ. أَشْعَلَ الأَبُ النَّارَ فِى الأَوْرَاقِ...

لَكِنْ حَدَثَ شَىْءٌ مُذْهِلٌ جَحَظَتْ لَهُ أَعْيُنُهُم !

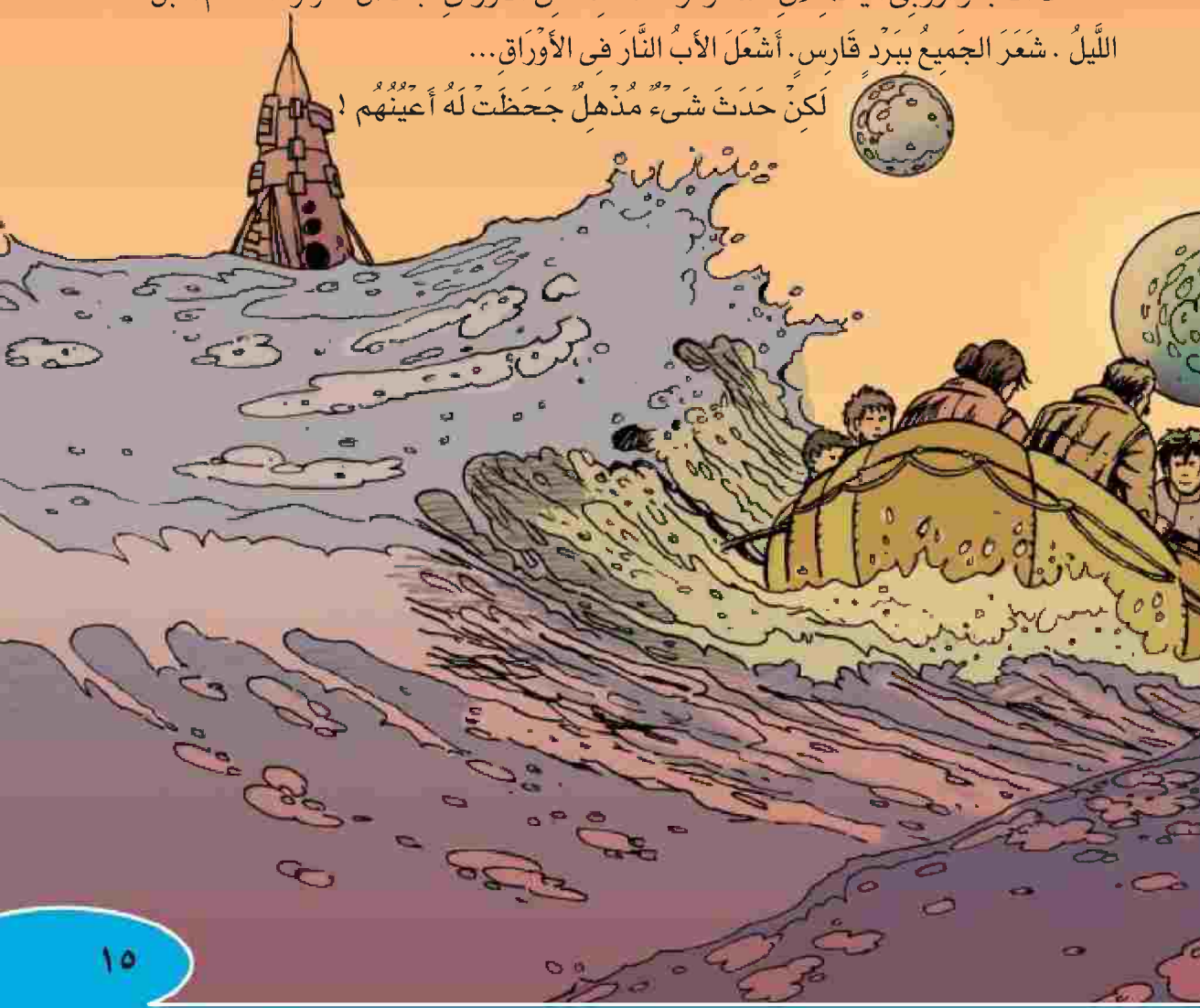

كَانَتْ حُرُوفُ الكِتَابَةِ – الكَبِيرَةُ وَالصَّغِيرَةُ – تَخْرُجُ وَسْطَ النَّارِ فِى رُعْبٍ كَالحَيَوانَاتِ الَّتِى تَفِرُّ مِنَ الغَابَةِ المُحْتَرِقَةِ !

فِى النِّهَايَةِ تَجَعَّدَ الوَرَقُ المُحْتَرِقُ كَبَشَرَةِ رَجُلٍ عَجُوزٍ طَاعِنٍ فِى السِّنِّ !

أَلَحَّ الأَوْلادُ عَلَى أَبِيهِم .. قَالُوا إِنَّهُم يُرِيدُونَ أَنْ يَرَوْا بَعْضَ سُكَّانِ المَرِّيخِ .

نَهَضَ الأَبُ بِهِم .. طَلَبَ أَنْ يَتْبَعُوهُ لِيَرَوا صُوَرَ المَخْلُوقَاتِ المَرِّيخِيَّةِ فِى القَنَاةِ .

حِينَ أَطَلُّوا فِى مِيَاهِ القَنَاةِ ارْتَدُّوا فِى ذُعْرٍ وَدَهْشَةٍ . مَا الَّذِى شَاهَدُوهُ يَا تُرَى ؟

شَاهَدُوا صُوَرَهُم مُنْعَكِسَةً عَلَى صَفْحَةِ المَاءِ .. لَكِنْ لا تَنْدَهِشُوا يَا أَعِزَّائِى !

كَانَ الكَاتِبُ الجَمِيلُ «بِرَادبُورِى» يَسُوقُ إِلَيْنَا دَرْسًا نَافِعًا !

لَقَدْ قَضَتِ الحُرُوبُ عَلَى أَهْلِ المَرِّيخِ كَمَا قَضَتْ عَلَى أَهْلِ الأَرْضِ سَوَاءٌ بِسَوَاءٍ !